

الهمز في اللغة العربية

الدكتور سامي عـوف
أستاذ مساعد
في كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة تشرين

يتناول هذا البحث ظاهرة لغوية هي (الهمز في اللغة العربية) ، فيعرض آراء اللغويين العرب القدماء في هذه الظاهرة ، منهم سيبويه وابن هشام وابن جني وابن يعيش وابن سيدة وأبو حيان ، كما يقف عند جهود بعض الدارسين المحدثين في دراسة هذه الظاهرة منهم ابراهيم أنيس ، وكمال بشر وحفني ناصيف ومحمود السعرا .
ويخلص البحث الى جملة من الاشارات والنتائج التي تتصل بأحوال الهمز في لغتنا .

وهذا يقودنا الى أن نتلمس حقيقة هذا الحرف ، وأصل تسميته ، ومتى أصبح له اسمه المستقل؟ وآراء العلماء المتعددة حول ماهيته .

أول ماتنبغي الإشارة اليه أنّ الالف كانت تطلق على ماعرف في مرحلة متأخرة باسم "الهمزة" أي ذلك الصوت الذي ندعوه حديثاً " الوقفة الحنجرية " ويطلق عليه في الانجليزية :

The Glottal Stop, The Glottal catch, the Glottal plosive consonant

يقول الدكتور كمال بشر (١) في هذا الصدد " ومعنى هذا أن الالف - اسما ورمزا - لم تكن تعني في المراحل الأولى ما يسمى أخيراً بالالف المد ، أو ماندعوه في اصطلاحنا أن الفتحة الطويلة (a a) كما في نحو "قال" ... ويكاد يكون من المؤكد أن الفتحة

١ - د. كمال بشر، دراسات في علم اللغة - القسم الأول. طبع دار المعارف بمصر

١٩٦٩ ، ص ٤٨ .

يذكر ابن هشام في مغني اللبيب (١) تأتي الألف المفردة على وجهين : أحدهما : أن تكون حرفاً ينادى به القريب .

الثاني : أن تكون للاستفهام ، وحقيقته طلب الفهم نحو " أزيد قائم ؟ " وقد أجاز الوجهان في قراءة الحرميين : " أمن هو قانت آناء الليل " الزمر ٩ وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء .

فابن هشام يذكر صراحة انه يعني بالالف هنا " الهمزة " ويقرر ذلك عندما يطلق حرف الالف ، ويريد به على حسب تعبيره الحرف الهوائي الممتنع الابتداء به ، لكونه لا يقبل الحركة . أما الذي يراد به الهمزة فقد مر في صدر الكتاب (٢) .

١ - ابن هشام الانصاري "مغني اللبيب عن

كتب الاعاريب" تحقيق الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، الطبعة

الثالثة ص ١٧ .

٢ - مغني اللبيب ص ٤٨٤

الطويلة (الف المد) لم يكن لها علامة كتابية في هذه المرحلة ، شأنها في ذلك شأن الحركات القصيرة كلها (الفتحة والكسرة والضمة) ، والحركتين الطويلتين الاخريتين الضمة والكسرة (واو المد ويائه u u u) كما تظهران في نحو تقول وأبيع ، ولا يظن ان العرب في المراحل الأولى لم يكونوا يعرفون الهمزة بوصفها صوتا ، ولكن هذا الصوت لم يسم بالهمزة في المراحل الأولى وانما كان يسمى الفا ورمزه (ا) كما سبق آنفا .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين (١) ان الهمز علم على مشكلة من أعقد مشكلات الاصوات العربية ، ويرجع ذلك الى الاختلاف في ماهيته ، وفي علاقاته ، أعني تصور القدماء لطريقة انتاجه ، وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ، ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة الى هذين الأمرين ثم يقول (٢) : والواقع ان لفظة الهمزة ليس في أصله علما على صوت من أصوات اللغة ، وانما هو وصف لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين ، ثم غلب اطلاقه على الصوت المعروف والذي كان يسمى من قبل " الفا " سواء في العربية أو في غيرها من الساميات ، فهو في العبرية " أليف " بامالة حركة اللام ، وفي الآرامية (آلف) وفي الحبشية (الف) بسكون اللام ، وهو في جميعها " صوت احتباسي Occlusive " غير انه أخذ

يضعف في الآرامية ، حتى فقد تقريبا كل قيمته الصوتية كساكن ، وقد احتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسي الحنجري ، ولكن العرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية في بداية القرن الثالث الميلادي واجهتهم مشكلة تسجيل هذا الصوت فالحرف (الف) الموافق للآرامي (آلف) قل استعماله حين فقد قيمته كموت ساكن فاصبح مستعملا لتعيين الحركة الطويلة (الفتحة a) ، وعندما اكتمل الخط العربي وتبني لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصة سموها همزة ، لتعيين هذا الصوت الاحتباسي الحنجري .

ثم يتابع الدكتور شاهين حديثه فيقول (٣) : ويبدو أن العرب وجدوا أن أكثر الأصوات تعرضا للهمز أي للضغط هو الألف بالمعنى القديم حين تتحرك ، فاطلقوا عليها تلك الصفة التي تحدد ماهيتها ، وتميزها عن سواها فسموها (الهمزة) ولا شك أن العربي كان يحس ازاء هذه التسمية في البداية بما تعنيه صيغتها الاشتقاقية فكلما نطق (الفا) من ذلك النوع مع ضغط معين في موقعها أحس أنه قد همز همزة أي ضغط ضغطه ، ثم سادت التسمية وغلبت على ذلك الصوت الذي تسميه الدراسات الحديثة " الاحتباس الحنجري " أو " الحبسة " الحنجرية Glottal stop

وهذا الأمر يؤكد أيضا الدكتور ابراهيم أنيس فيقول (٤) والهمزة رغم شيوعها في اللغة العربية لم يرمز لها الرسم العربي القديم برمز خاص ككل الأصوات الساكنة ، ولتصرف القدماء في الهمزة

٣- دراسة صوتية في القراءات الشاذة ص ١٥٩ - ١٦٠

٤ - د. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية الطبعة الخامسة ص ٨٩ .

١ - د. عبد الصبور شاهين "دراسة صوتية في القراءات الشاذة ، رسالة دكتوراه في اللغة العربية بإشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس كلية دارالعلوم مايو أيار ١٩٦٥ ص ١٥٤ .

٢ - دراسة صوتية في القراءات الشاذة ص ١٥٤ - ١٥٥

بالتخفيف - ابدالاً ونقلًا وحذفًا، وتسهيلها بين بين - كتبت بحسب ما تخفف بسببها فأحيانا كتبت ألفا ، وطورا واوا أو ياء وثالثة لم يرمز لها بأي رمز، فالرمز الذي نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة للرسم العثماني " .

من هذا نرى أن تسمية هذا الصوت باسم الهمزة حديث نسبيا على ما قررره علماء اللغة المحدثون ، وإن كان مفهومه قد ظل مختلطا بعض الشيء في أذهان القدماء بمفهوم الألف ودليلنا على ذلك ما يذكره علماءنا الأقدمون .

يذكر ابن جني (١) في باب "أسماء الحروف ، وأجناسها ، ومخارجها ، ومدارجها وفروعها المستحسنة ، وفروعها المستقبحة : اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، وإنما كتبت الهمزة واوامره ، وياء أخرى ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفا ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا مخففة لم يجر أن تكتب إلا ألفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة ، أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولا نحو " اخذ ، وأخذ ، وإبراهيم فلما وقعت موقعا لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتابتها ألفا البتة " .

ويريد ابن جني أن الألف هي صورة الهمزة ، وإنما كتبت مخففة على مذهب أهل الحجاز ، ويحققها غيرهم ، ولذلك فإنها تحقق إذا جاءت أول الكلمة ، لأنها وقعت موقعا لا بد فيه من تخفيفها .

١- ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، تحقيق مصطفى السقا ، محمد الزفراف ، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين - الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م الجزء الأول

٤٦ - ٤٧

ويقول ابن جني في معرض حديثه عن خواص الحروف العربية ، وتعبيرها عن قيمها الصوتية بمصدر أسمائها (٢) " أن كل حرف سميت في أول حروف تسميته لفظه بعينه ألا ترى أنك إذا قلت : جيم ، فأول حروف الحرف " جيم " وإذا قلت " دال " فأول حروف الحرف " دال " وإذا قلت " حاء " فأول ما لفظت به حاء ، وكذلك إذا قلت الف ، فأول الحروف التي نطقت بها همزة فهذه دلالة أخرى غريبة ، على كون صورة الهمزة مع التخفيف ألفا " .

أما ابن يعيش فيقول (٣) : اعلم أن أصل حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا على ما هو المشهور من عددها ، أولها الهمزة ، ويقال لها الألف ، وإنما سموها ألفا ، لأنها تصور بصورة الألف فلفظها مختلف ، وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة " .

ويذكر لنا ابن يعيش أن أبا العباس المبرد كان يعد حروف المعجم ثمانية وعشرين حرفا أولها (الباء) وآخرها (الياء) ، ويدع الهمزة من أولها ويقول الهمزة لاصورة لها وإنما تكتب تارة واوا ، وتارة ياء ، وتارة ألفا ، فلا أعدها مع التي أشكالها محفوظة معروفة فهي جارية على اللسان موجودة في اللفظ ، ويستدل عليها بالعلامات في الخط لأنه لاصورة لها .

أما ابن جني فلا يتفق مع المبرد في رأيه هذا ، ويرد عليه بقوله (٤) : "فأما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف واحتجاجة في ذلك بأنها لا تثبت صورتها

٢- سر صناعة الاعراب ١/٤٧

٣- ابن يعيش " موفق الدين يعيش بن علي شرح المفصل تصحيح وتعليق جماعة من

العلماء بمشيخة الأزهر طبع ونشر

إدارة المطبعة النصرية بمصر ١٣٦/١

٤- سر صناعة الاعراب ١ / ٤٨

فليس بشيء ، وذلك أن جميع هذه الحروف
انما وجب اثباتها واعتدادها لما كانت
موجودة في اللفظ ، الذي هو قبل الخط ،
والهمزة أيضا موجودة في اللفظ كالهاء ،
والكاف وغيرها ، فسبيلها أن تعد حرفا
كغيرها " .

فابن جني العظيم هذا العالم الفذ
استطاع بشاقب بصره ، وعمق حسه اللغوي
وبصيرته النافذه ، أن يميز بين مستوى
النطق ، ومستوى الكتابة ، حيث تمكن أن
يتذوق ماغاب على المبرد تذوقه ، ويدرك
ماخفي عن المبرد أيضا ادراكه من معرفة
الفرق بين النطق والكتابة وفي هذا يقول
الدكتور كمال بشر (١) : من هنا نرى أن
المبرد قد وقع في خطأ واضح اذ يعلل
تركه للهمزة ، وعدم ذكره لها فـي
الابجدية بتغير صورتها ، وعدم استقرارها
على حالة واحدة ، والواقع أن الذي يتغير
انما هو الصورة الكتابية للهمزة لانطلاقها
فمن المؤكد أن الهمزة تنطق سواء أثبتتها
على ياء أو واو ، وبالطبع حين تكتب
صورتها الأصلية وهي الألف " .

ويؤيد ابن يعيش وجهة نظر ابن جني
في رده على المبرد حيث يقول (٢) : والصواب
ماذكره سيبويه واصحابه من أن حروف
المعجم تسعة وعشرون حرفا ، أولها الهمزة
وهي الألف التي هي في أول حروف المعجم ،
وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة وانما
كتبت تارة واوا ، وياء أخرى على مذهب
أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أريد
تحقيقها لم تكتب الا الفا على الأمل " .

وكما كانت الألف تطلق على الهمزة
فانها تطلق أيضا على مايعرف بالألف المد
يقول ابن جني (٣) : " فأما المدة التي في
نحو قام ، سار ، وكتاب وحمار ، فصورتها

أيضا صورة الهمزة المحققة في أحسن
وابراهيم ، وأترجة إلا أن هذه الألف
لا تكون إلا ساكنة فصورتها وصورة الهمزة
المتحركة واحدة ، وان اختلف مخرجاها
وهذا ما يؤكد من علمائنا المحدثين

أيضا حفني ناصيف حيث يقول (٤) :

" ان كلمة الف المذكورة في أول حروف
المعجم من قبيل المشترك اللفظي فالأولى
تطلق على الألف في نحو أمر وامر ومر
وتسمى بالالف الياسية وبالهمزة وتطلق
على الألف في نحو " قال " وتسمى الألف
اللينة ، والـف المد وهي المراد من حرف لام
الف عند من ذكرها في حروف المعجم لان
الف المد لا يمكن النطق بها ، الا اذا سبقها
حرف مفتوح سواء كان لاما أو غير لام ،
وانما قال " لام الف " ولم يقل " صاد
الف " مثلا لخفة اللام في النطق " .

ويبدو لنا أن عدم تخصيص رمز مستقل
ومتميز للفتحة الطويلة في بداية الامركان
نتيجة لما خضعت له اللغة العربية من
تأثر بأخواتها الساميات .

يقول الاستاذ حامد عبد القادر (٥) :

" ويبدو أن هذه الألف التي تمثل الفتحة
الطويلة لوجود لها في العبرية ، وقد
استمرت العبرية تحاكي العبرية في ذلك
حتى جاء الخليل بن أحمد فوضع الألف
لتكون علامة لمد الفتحة . وقد اتبع هذا
النظام في الكتابة العادية ، وبقي النظام
القديم متبعا في كتابه المصحف العثماني
ولا يزال متبعا فيه حتى الآن ، ولا يزال
النظام القديم متبعا في رسم بعض كلمات

٤ - حفني ناصيف تاريخ الادب وحياة اللغة

العربية - الطبعة الثانية - جامعة

القاهرة ص ١١ .

٥ - مجلة الرسالة العدد ١١٠١ شوال ١٣٨٤ هـ

فبراير ١٩٦٥ م ص ١٣ من بحث كلمات في

كلمات بحوث لغوية تاريخية .

١ - دراسات في علم اللغة - القسم الاول ص ٥١

٢ - شرح المفصل (١٠ / ١٢٦)

٣ - سر صناعة الاعراب ٤٨ / ١

منها: هذا، وهذان، وهؤلاء، وأولئك
وهأنتم، وإسحق، وإسماعيل، والسموات
وهكذا " .

ونلخص ذلك معتمدين على مايقولنه
الدكتور كمال بشر (١): " ومعنى ما تقدم
أن الالف في هذه المرحلة أصبحت ذات
مدلولين مختلفين ، أحدهما صورة الهمزة
والثاني الفتحة الطويلة ، وكانت تستخدم
في الرسم كذلك للدلالة عليهما على حد
سواء ، ويبدو أن الأمر استمر على هذا
الوضع لفترة من الزمن حتى ابتكر الخليل
ابن أحمد علامة مميزة للهمزة وهي عبارة
عن أس عين صغيرة (٢) فأخذت هذه العلامة
الجديدة تلعب دورها في تصوير صوت الهمزة
وانما اختار الخليل هذا الرمز بالذات
لأنه على مايرى أحس بقرب مخرج الهمزة
من مخرج العين ، وأما سبب وضع هذا الرمز
فهو على ما يبدو كان محاولة لتجنب اللبس
الناشئ عن استعمال الالف في تصوير
الفتحة الطويلة - بالإضافة الى تمثيله
الهمزة رسماً "

ونخلص من هذا كله الى أن الالف
كانت تعني في الأصل ما عرف في مرحلة
متأخرة بالهمزة ، أو ما يطلق عليه علماء
اللغة المحدثون " الوقفة الحنجرية أو الحبسة
الحنجرية " ولم تكن تعني في المراحل
الأولى ما سمي بألف المد فيما بعد أو
ما يسمى الآن الفتحة الطويلة والهمز لفحة
مثل الضغط (٢) ، يذكر ابن منظور في مادة
نبر (٣) : " والنبر بالكلام الهمز، فالهمز
= الضغط = النبر " .

١ - دراسات في علم اللغة - القسم الأول
ص ٦٠

٢ - ابن منظور "لسان العرب" طبعه مصورة
عن طبعة بولاق نشر المؤسسة المصرية
للتأليف والنشر ٤٢٦/٥

٣ - لسان العرب ١٨٨/٥

والسؤال الآن ماهو وصف العلماء قدامى
ومحدثين للهمزة ؟

يقول سيبويه وابن جني (٤) : أن الهمزة
حرف مجهور شديد " ويعرف سيبويه المجهور
بأنه حرف اشبع الاعتماد في موضعه ،
ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقض
الاعتماد عليه ويجرى الصوت ... " .

أما الشديد فيعرفه سيبويه (٥) :
" فهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيها " .
وجعل سيبويه مخرج الهمزة أقصى الحلق .
ويشرح الدكتور بشر ذلك (٦) أما وصف
الهمزة بأنها صوت شديد فيمكن أن يعد
وصفا صحيحا ودقيقا في احتمال واحد
وذلك اذا أخذنا المصطلح " شديد " على
أنه يعني مايعنيه بالمصطلح الحديث
" انفجاري " ... والحق أن كلام علماء
العربية في هذا الشأن يوجي في عمومته
بهذا التوافق ، فبالرغم من صعوبة التعريف
الذي قدموه للأصوات الشديدة فهناك دليل
قوي يشير الى أن فهمهم للصوت الشديد
يتفق - في عمومته - مع فهمنا للصوت
الانفجاري .

أما وصفهم للهمزة بالجهر فيذكر
الدكتور بشر (٧) " أن هناك احتمالين
لوصف القدماء للهمزة بالجهر الأول لعلمهم
وصفوا الهمزة متبوعة بحركة ، فأحسوا
الجهر بسبب وجود الحركة اذ الحركات
العربية كلها عادة مجهورة .

والثاني لعلمهم كانوا يصفون الهمزة
المسهلة " وهي ما تسمى همزة بين بين وفي

٤- الكتاب لسيبويه ط بولاق ٤٠٥/٢ - ٤٠٦ ،

سر صناعة الاعراب ٦٩/١ - ٧٠

٥- الكتاب ٤٠٦/٢ ، سر الصناعة ٧٠/١

٦- دراسات في علم اللغة القسم الاول ص ٩٦ -
٩٧

٧- دراسات في علم اللغة القسم الاول ص ١٠٠ -
١٠١

نطق الهمزة المسهلة لا تتغفل الاوتار الصوتية اقفالا تاما (بخلاف حال نطق الهمزة المحققة) بل يكون اقفالا تقريبا
وحينئذ يحدث الجهر حال النطق، غير أن المجهور هنا ليست أو الوقفة الحنجريية ولكنه أشبه بأصوات العلة .

ويتابع الدكتور بشر قائل (١) :

" والاتجاه الغالب عند علماء العربية هو وصف الهمزة بأنها صوت طفي ، وهو وصف يمكن قبوله بضرب من التوسع فقط، وذلك لأن الهمزة تخرج في حقيقة الأمر من منطقة الحنجرة " Larynx " وهي منطقة تقع في أسفل الفراغ الحلقوي " Pharynx وهو أول مواضع

النطق في الجهاز الصوتي عند الانسان .

ثم يلخص الدكتور بشر ذلك بقوله (٢) " وخلاصة ماتقدم أن معظم علماء العربية اتفقوا مع البحث الحديث في نقطة مهمة وهي أن الهمزة تخرج من أول مواضع النطق غير أنهم سموا هذا الموضع أقصى الحلق ، وسماء البحث الحديث الحنجرة " ويدل على ادراكهم حقيقة أن الهمزة أسبق الأصوات مخرجا ، أو من أسبقها ترتيبهم للأصوات العربية ترتيبا مخرجيا فهم في هذا الترتيب وضعوا الهمزة في صدر الأصوات هكذا " الهمزة والالف والهاء " .
وقد ذهب " هفتر " (٣) الى أن الهمزة صوت مهموس دائما يقول :

This sound is always voice less

أما دانيال جونز (٤) فيذهب الى أن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ، ولا هو بالمهموس .

It's neither breathed , nor voiced

ويرى الدكتور السعران (٥) أن هذا

الصوت مرادف للتعبير الانجليزي

The Glottal stop . the Glottal catch the glottal plosive consonant .

ويتم حدوثه بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين ، وذلك بانطباق الوترين انطباقا كاملا ، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة ، ثم ينفرج الوتران ، فينفذ الهواء من بينهما محدثا صوتا انفجاريا وهمزة القطع لاهي بالمجهورة ، ولا هي بالمهموسة ، فهمة القطع صوت صامت حنجري انفجاري (٦)
Laryngeal plosive consonant

ويقول الدكتور بشر (٧) ويبندو أن

التسمية العربية وهي همزة القطع قد لاحظت تلك السمة البارزة في عملية نطق هذا الصوت وهي قطع النفس .

ويرى الدكتور بشر أنه في التعريف

السابق للهمزة راعينا أمرين: أحدهما موضع النطق وهو موضع الحنجرة ، والثاني حالة ممر الهواء عند النطق ، وقد رأينا أن هذا الممر يغلق اغلاقا تاما ثم يفتح

فجأة ، فيحدث انفجارا نتيجة لخروج
R.M.S.Heffner=General phonetia press
1952 (120)

Dryones =Anoutline of english phonetia (138)
محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ

العربي طبع دار المعارف ١٩٦٢ ص ١٧٠-١٧١

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ١٧٠

- ١٧١ .

- علم اللغة العام القسم الثاني الاصوات ص ٨٦ .

١- المصدر السابق ص ١٠١

٢- المصدر السابق ص ١٠٢

٣ -

الهواء المضغوط خلف الوترين الصوتيين ومن هنا كانت الصفة وقفة STOP أو انفجارية Plosive غير أننا أهملنا جانباً ثالثاً يؤخذ به عادة في النظر في جميع الأصوات ، وذلك هو ملاحظة وضع الوترين الصوتيين من حيثذبذبتهما أوعدمه عند النطق بالصوت المعين، وهذا الإهمال مقصود من حيث أن وضع الوترين حال النطق بالهمزة لا يمكن وصفهما بالذبذبة أو عدمها فالوتران مغلقان إغلاقاً تاماً فلا ذبذبة ولا مجال لخروج الهواء من بينهما كذلك في نظرنا ، ومن ثم جاز لنا أن نهمل هذا الاعتبار الثالث نهائياً ، أو ننظر إليه بصورة سلبية ، وحينئذ " نضيف إلى وصف الهمزة عبارة أخرى هي أنها صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس (١)

١- التخفيف والتحقيق بين القبائل العربية-

ساق صاحب الجهرة (٢) قصه مؤداها أن قوماً من جهينة جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأسير يرعد من البرد فقال أدفوه ، وهي لغة بغير همز فذهبوا به فقتلوه ، وإنما أراد عليه السلام أدفئوه من الدفء وان يدفأ بثوب فحسبوه بمعنى القتل في لغة أهل اليمن ، وذلك لأن الإدفاء القتل في لغتهم ، والدفء مصدر فوت الجريح أدفوه دفوا إذا أجهزت عليه (٣) والتخفيف القياسي كما ذكر ابن منظور أن تجعل الهمزة بين بين لأن تحذف ، ولكن النبي (ص) خففه بحذف الهمزة وهو تخفيف شاذ (٤)

١- دراسات في علم اللغة (القسم الأول) ص ٩١ -

٩٢ وانظر الأصوات اللغوية للدكتور

إبراهيم انيس (٨٩ - ٩٠)

٢- ابن دريد "ابو بكر محمد بن الحسن جهرة اللغة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ١٣٤٤ الجزء الثاني ص ٢٩١ .

٣ - جهرة اللغة ٢ / ٢٩١

٤ - ابن منظور "لسان العرب ١/ ٧٠

جاء في اللسان (٥) : قال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة ، والمدينة لا ينبرون وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا " .

ويقول الزمخشري (٦) أن الهمزة لا تخفف إلا إذا تقدمها شيء ، فإن لم يتقدمها نحو قولك ابتداء أب ، أم ، أبـل ، فالتحقيق ليس إلا ، وفي تخفيفها ثلاثة أوجه : الإبدال ، والحذف ، وإن تجعل بين بين ، أي بين مخرجها ، وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها ، ولا تخلو أما أن تقع ساكنة فيدل منها الحرف الذي منه حركة ما قبلها كقولك : رأس ، وقرأت ، وإلى الهداتنا ، وبير ، وجيت ، والذيتن ، ويقولون " (٧) .

ويشرح ابن يعيش ذلك بقوله (٨) :

١- لسان العرب (١٤/١)

٦- الزمخشري "جار الله محمد بن عمر" المفصل في علوم العربية ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي بالقاهرة الجزء الثاني ص ٢٤٢ .

٧- ويقول سيبويه ١٦٣/٢ ط بولاق ٥٤١/٣ ط هارون : أعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء ، التحقيق ، والتخفيف ، والإبدال قال تحقيق قولك : قرأت ، ورأس ، وسأل ، ولوم وبئس ، وأشياء ذلك .

٨- شرح المفصل ١٠٨/٩ ويقول سيبويه (١٦٤/١) ط بولاق ١٤٣/٣ ط هارون :

" وإذا كانت الهمزة ساكنة ، وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها الفاء وذلك قولك في رأس وبأس ، وقرأت : رأس وبأس ، وقرأت ، وإن كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا ، وذلك قولك في الجؤنة ، والبؤس ، والمؤمن : الجؤنة ، والبؤس ، والمؤمن . وإذا كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياء وذلك الذئب ذيب فانما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه

الحركة التي قبلها ، لأنه ليس شيء أقرب

منه ولا أولى به منها .

" وتقول في جونة " جونه " وفي لوم " لوم " وفي جئت "جيت" وهو قياس مطرد في كل ماكان بهذه الصفة ولا تجعلها هنا بين بين لانها ساكنة ، ولا يتأتى ذلك في الساكنة ، ولا تحذفها أيضا ، لأنه لا يبقى معك مايدل عليها وكان الابدال أسهل وحكم المنفصل في ذلك كحكم المتصل، ومن ذلك قوله تعالى: " الى الهداتنا " ويقولون "والذيتن" والأصل " الـى الهدى اتنا " بهمزتين الثانية فاء الفعل ساكنة ، والأولى همزة الوصل جيء بها وصلة الى النطق بالساکن ، فلما اجتمع همزتان الاولى مكسورة ، والثانية ساكنة قلبوا الثانية ياء على حد بير وجيت، الا أن البدل يقع هنا لاجتماع الهمزتين وليس كذلك في بير وجيت ، هذا اذا بدأت به من غير تقدم كلام فلما تقدم "الهدى" سقطت همزة الوصل للدرج، لأن هذه الهمزة لا تثبت في الوصل لزوال الحاجة اليها وامكان النطق بالساکن حين اتصل بما قبله فلما سقطت الهمزة الاولى عادت الياء همزة ساكنة على ماكانت عليه لزوال سبب انقلابها ثم اجتمعت مع الف "الهدى" فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، فصار اللفظ "الهداتنا" بهمزة ساكنة بعد الـدال المفتوحة ، فاذا خففت الهمزة حينئذ قلب الفاء على حد "راس ، وناس" وصار اللفظ "الهداتنا" بألف لينة بعد الـدال وتكون هذه الألف بدلا من الهمزة التي هي لام الهدى، وكذلك "ويقولون" و"الذيتن" فالعمل فيهما واحد ان قلبت الهمزة في يقول " ائذن " واو الانضمام ما قبلها وفي الذي "اوتمن " ياء لانكسار ما قبلها ثم يقول الزمخشري (١) : واما أن تقع الهمزة متحركة ساكنا ما قبلها فينظر الى الساكن ، فان كان حرف لين نظر فان

كان ياء أو واوا مديتين زائدتين أو ما يشبه المدة -ك (ياء التمهين) قلبت اليه وادغم فيها كقولك: خطية ، ومقروه ، وأقيس ، وان كانت الفاء جعلت بين بين كقولك : سأل ، وتساؤل ، وقائل ، وان كان حرفا صحيحا أو واوا أو يياء أصليتين أو مزيدتين لمعنى القيت عليه حركتها ، كقولك مسله ، ومن بوك، وحوبه وأبو يوب ، وذو مرهم وابتغى مره ، وقد التزم ذلك في باب يرى وأرى يرى ، ومنهم من يقول المراه ، والكماه ، فيقلبها الفاء وليس بمطرد وقد رآه الكوفيون مطردا " . ويشرح ابن يعيش ذلك بقوله (٢) :

" ان الهمزة المتحركة لا يخلو ما قبلها من أن يكون ساكنا أو متحركا ، فان سكن فلا يخلو من أن يكون صحيحا أو حرفا من حروف المد واللين ، فان كان من حروف المد واللين نظر فان كان ياء أو واوا فان تخفيفها على وجهين .

احدهما : ان تقلب الهمزة من جنس الواو ان كان قبلها واوا ، ومن جنس الياء ان كان قبلها ياء ، وتدغم فيها ما قبلها .

والوجه الآخر أن تلقي حركتها على ما قبلها من الواو والياء ، وتحذفها كسائر الحروف ، فاما الواو والياء اللتان تبدل الهمزة بعدهما من جنسهما وتدغمان، فاذا كانتا ساكنتين مزيدتين غير طرفيتين وقبلهما حركة من جنسهما، وذلك نحو قولك في " خطيئة خطية " وفي النبي "أزد النبي " وفي مقروه مقروه " وفي "أزد شنوءه شنوءه " وانما كان كذلك لأنه لا يقدر على القاء حركة الهمزة عليها، لأن الواو والياء هنا مزيدتان للمد، فأشبهتا الألف لسكونهما وكون حركة ما قبلهما من

جنسهما ، وانهما شريكتان في الممد فكرهوا الحركة فيها لذلك، ولان تحركهما يخل بالمقصود بهما ، لأن تحريك حرف الممد يصرفه عن المد .

ثم يتابع ابن يعيش شرحه حيث يقول (١): " واذا كان قبل الهمزة الف فاذا كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والألف ، وان كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو نحو تساؤل ، وان كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو قايل ، وذلك لأنه لا يمكن القاء حركتها على الألف على حد "مقروه" لاستحالة ذلك اذا الألف لاتدغم ، ولا يدغم فيها ، وكان في جعلها بين بين ملاحظة لامر الهمزة اذا فيها بقية منها ، وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها " .

واذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن نحو " يسأل ، يجار ، والمسألة والخب ، والكمأة ، والمرأة ، والمرأة ، فالطريق في تخفيفها ان تلقي حركتها على ما قبلها ، وتحذفها ، وتقول في "مسألة مسله " وفي " الخب الخب " وفي " الكمأة الكمه " وفي " المرأة المره " وفي " المرأة المره " وذلك ان الحذف ابلغ في التخفيف وقد بقي من أغراضها ماتدل عليها وهو حركتها المنقولة الى الساكن قبلها ، ولم يجعلوها بين بين لان في ذلك تقريباً لها من الساكن ، فكر هو الجمع بين ساكنين

وأما " يرى ويرى وأرى " فان الاصل " يرى ويرى وأرى لان الماضي منه رأى والمضارع يرى بالفتح لمكان حرف الحلق وانما حذفوا الهمزة التي هي عين الفعل في المضارع ويحتمل ذلك أمرين :

أحدهما : ان تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفاً ، وذلك انه اذا قيل

١- شرح المفصل ١٠٩/٩ وانظر الكتاب ٥٤٦/٣

"أرى " اجتمع همزتان بينهما ساكن ، والساكن جاز غير حصين فكأنهما قد توالتا ، فحذفت الثانية ، وفتحت הראء لمجاورة الألف التي هي لام الكلمة ، وغلب كثرة الاستعمال ههنا الاصل حتى هجر ورفض .

(والثاني) أن يكون حذف الهمزة للتخفيف القياسي بان القيت حركتها على الرأ قبلها ، ثم حذفت فصار " يرى ، وأرى ولزم هذا التخفيف والحذف لكثرة الاستعمال على ما تقدم " .

- أهل التخفيف والتحقيق من العرب -

ذكر ابن هشام من أنواع الواو (٢) :
" الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنيل " واليه النشور وأمنتم (٣) " قال فرعون وأمنتم به (٤) والصواب ألا تعد هذه أيضاً ، لأنها مبدلة ولو صح عد الواو من أحرف الاستفهام " .
ذكر السيوطي : " قال يونس في نوادره :
اهل الحجاز يقولون : جونه ، وتميم جونه " وفي قوله تعالى : " واذا الرسل أقتت (٥) عزا ابن جني ، وأبو حيان الى ابي جعفر انه قرأ " ووقت " وذكر ابن جني وقرأ الحسن " ووقتت " بواوين الاولى مضمومة والثانية ساكنة ، وقرأ الجمهور " أقتت (٦) "

٢- مغني اللبيب ١ / ٤٨٢

٣- سورة الملك من الايتين ١٥ - ١٦

٤ - سورة الاعراف من الآية ١٢٣

٥ - سورة المرسلات ١١

٦- السيوطي "جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وانواعها تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم نشر دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ٢ / ٧٦ .

وفي قوله تعالى: ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم (٤) .

فقد ذكر أبو حيان (٢) " قرأ قالون وقنبل " اللائي " هنا ، وقرأ ورث بياء مختلصة الكسرة ، وقرأ البري وأبو عمرو (اللاتي) بياء ساكنة بدلا من الهمزة ، وهو بدل مسموع لامقيس وهي لغة قريش .

وفي قوله تعالى: " من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين " (٣) فقد ذكر أبو حيان قرأ ابن عامر ، وأبو عمرو ، ونافع وحفص " جبريل " ك " قنديل " وهي لغة الحجاز و " جبرئيل " ك " عنتريس " وهي لغة تميم وقيس ، وكثير من أهل نجد حكاهما الغراء ، واخترها الزجاج ، وقال: هي أجود اللغات (٤)

وفي قوله تعالى: " سأل سائل بعذاب واقع " (٥) فقد ذكر أبو حيان " قرأ نافع وابن عامر " سأل " بالفتح فيجوز أن يكون قد ابدلت همزته الفاء وهو بدل على غير قياس ، وإنما قياس هذا بين بين ، ويجوز أن يكون على لغة من قال: سلت تسال وهما يتسايلان، وقرأ أبي وعبد الله " سأل سائل " بالقاء صورة الهمزة وهي الياء من الخط تخفيفا ولغة قريش يقولون سالت تسال وهما يتسايلان(٦)

١- سورة الاحزاب من الآية ٤

٢- ابو حيان الاندلسي البحر المحييط وبهامشه النهر المار من البحر ومعه كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط نشر مكتبة مطابع النمر الحديثة بالسعودية ٢١١ / ٧ .

٣- البقرة الآية ٩٨ .

٤- البحر المحيط ٣١٧/١ - ٣١٨

٥ - سورة المعارج الآية ١

٦- البحر المحيط ٣٣٢ / ٨

وتعرض فيما يلي لقراءات التخفيف والتحقيق في القراءات القرآنية ، وذلك للهمزتين في الكلمة والكلمتين، قال أبو عبد الله بن شريح ائرعيني الاندلسي في كتابه الكافي (٧) :

اعلم أن هذا الباب ينقسم الى سبعة أقسام :

الاول : ان تكونا مفتوحتين من كلمة واحدة الثاني : ان تكون الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة .

الثالث : ان تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة .

الرابع : ان تكونا مفتوحتين من كلمتين

الخامس : ان تكونا مكسورتين من كلمتين

السادس : ان تكونا مضمومتين من كلمتين .

السابع : ان تكونا مختلفتي الحركة من كلمتين ، وهذا الفصل ينقسم خمسة أقسام :

الاول : أن تكون الأولى مضمومة والثانية مفتوحة نحو " السفهاء ألا " .

الثاني : عكس الأول نحو " جاء أمه " .

الثالث : أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة نحو " شهداء إذ " .

الرابع : عكس الثالث " من السماء آية " .

الخامس : ان تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة نحو " تشاء انك " ولا عكس له .

القسم الأول : وهو ماكانت الهمزتان فيه

مفتوحتين من كلمة واحدة .

" ان الذين كفروا سواء عليهم

أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " (٨)

فقد نقل القرطبي (٩) اختلاف القراء

٧ - الكافي وهو هامش مطبوع مع المكرر فيما

تواتر من القراءات السبع وتحرر للامام أبي حفص عمر ابن قاسم المصري المشهور بالنسار، ص ٢٢ - ٢٥ .

٨ - سورة البقرة الآية ٦

٩- الجامع لاحكام القرآن الجزء الاول ١٨٤-١٨٥

في قراءة ، أنذرتهم ، فذكر: أن أهل المدينة وأبا عمرو ، والاعمش ، وعبدالله بن أبي اسحق قرأوا "أنذرتهم" بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية واختارهم الخليل وسيبويه وهي لغة قريش وسعد بن بكر وروى عن ابن محيص انه قرأ "أنذرتهم" بهمزة لا الف بعدها فحذف الالتقاء الساكنين وقرأ ابن اسحق "أنذرتهم" فحقيق الهمزتين وادخل الف لثلا يجمع بينهما . وذكر أبو حيان (١): "ولغة تميم تحقيق الهمزتين في نحو "أنذرتهم" وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان وهو الاصل، واهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلبا للتخفيف ، فقرأ الحرميان، وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية ، الا أن ابا عمرو والون واسماعيل ابن جعفر عن نافع وهشام يدخلون بينهما الف ، وابن كثير لا يدخل ."

وجاء في المكرر (٢) "أنذرتهم" هنا همزتان مفتوحتان من كلمة . فقالون وأبو عمرو يسهلان الثانية بين الهمزة والالف ، ويدخلان بينهما الف ، وكذلك ورش وابن كثير الا أنهما لم يدخلوا الف بينهما ، ولورش وجه آخر وهو أن يبدل الثانية حرف مد ، وهشام له وجهان تسهيل الهمزة الثانية وتحقيقتها مع ادخال الف بينهما ، والباقون بالتحقيق والقصر - وجميع القراء يحذفون الأولى .

الثاني : أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مضمومة وذلك في :

أ - قل : أنذرتكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم " (٣)

ب - "ألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر" (٤)

١- البحر المحيط الجزء الاول ص ٤٧

٢- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرف ص ٩

٣- آل عمران من الآية ١٥ .

٤- سورة القمر الآية ٢٥ .

ج - " أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذابي " (٥) .

فقد ذكر الرعيني الاندلسي في الكافي (٦): " قرأ الحرميان وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية يجعلونها بين الهمزة والواو ، غير أن قالون يدخل بينهما الف فيمد والباقون يحققونها " .

ويقول ابن مجاهد (٧): واختلف عن أبي عمرو من " قل أنذرتكم " وألقي " و " أنزل " بالف بين الهمزتين ويلين الثانية ، وروى اليزيدي انه كان لا يفعل ذلك ، وروى العباس بن الفضل عنه المد في ذلك كله ، وكذلك روى ابن سعدان ، وابن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو .

الثالث : أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، فقد ذكر الرعيني (٨) " أنذرتكم " (٩) "أله" (١٠) فقرأ الحرميان وأبو عمرو بتحقيق الأولى ، وتسهيل الثانية ، يجعلونها بين الهمزة والياء ، غير أن قالون وأبو عمرو يدخلان بينهما الف فيمدان ، والباقون يحققونها .

الرابع : أن تكونا مفتوحتين في كلمتين نحو " جاء أحدهم " (١١)

ذكر الرعيني الاندلسي (١٢): "قرأ ورش وقنبل بتحقيق الأولى ،

الثانية الف وقد قيل انهما يجعلانها بين

٥ - سورة ص الآية ٨

٦ - الكافي ٢٢ - ٢٣

٧- ابن مجاهد "أبو بكر أحمد بن موسى" كتاب السبعة في القراءات تحقيق الدكتور

شوقي ضيف طبع دار المعارف بمصر

ص ١٣٤ - ١٣٥ .

٨- الكافي ص ٢٣

٩ - الانعام من الآية ١٩

١٠- سورة النمل من الآية ٦٠

١١- المؤمنون من الآية ٩

١٢- الكافي ص ٢٣ - ٢٤

الهمزة والالف ، وقرأ قالون والبزي ، وأبو عمرو بحذف الاولى وتحقيق الثانية ، والباقون يحققونها .

الخامس : ان تكونا مكسورتين من كلمتين نحو : " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (١) "

جاء في الكافي (٢) قرأ ورش وقنبل بتحقيق الاولى ، ويبدلان الثانية ياء وقد قيل انهما يجعلانها بين الهمزة والياء وقرأ قالون والبري بتسهيل الاولى يجعلانها بين الهمزة والياء ، ويحققان الثانية . وقرأ أبو عمرو بحذف الاولى ، وتحقيق الثانية والباقون يحققونها .

وذكر ابن مجاهد (٣) : وكان ابن كثير يقرأ (هؤلاء ان) بهمز الاولى ، وترك الآخر ثم قال ابن مجاهد (٤) وقال لي قنبل : قال لي القواس : لاتبال كيف قرأت ، ولا أي الهمزتين تركت اذا لم تجمع بين همزتين ، واما عاصم وحمزة والكسائي فكان ذلك كله عندهم شيئا واحدا يهمزونه همزتين من كلمة التثنية أو من كلمتين .

السادس : ان تكونا مضمومتين من كلمتين كقوله تعالى : " ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس من دونه اولياء في ضلال مبين (٥) .

وذكر الرعييني الاندلسي (٦) : " ورش وقنبل يحققان الاولى ، ويبدلان الثانية واوا ، وقد قيل : انهما يجعلانها بين الهمزة والواو ، وقالون والبزي يجعلان الاولى بين الهمزة والواو ويحققان الثانية

١- البقرة الآية ٣١

٢- الكافي ص ٢٤

٣- كتاب السبعة في القراءات ص ١٣٨

٤- المصدر السابق

٥ - الاحقاف الآية ٣٢

٦- الكافي ص ٢٤

وأبو عمرو يحذف الاولى ، ويحقق الثانية والباقون يحققونها ، ويذكر ابن مجاهد (٧) : " وكان ابو عمرو اذا التقتا من كلمتين متفقتين في الحركة ترك الاولى من غير خلف (٨) وهمز الثانية مثمل " هولا أن " و " اوليا أولئك " و " جا أمرنا " يكتفي باحدى الهمزتين عن الآخره تشبيها بالادغام في المثليين ، اذ اكتفي بالحرف الاخير عن الاول لما اتفقت الفاظهما .

أما القسم السابع وأقسامه ، فلقد ذكر ابو عبد الله الرعييني (٩) : فقرأ ابن عامر والكوفيون بتحقيق الهمزتين في ذلك كله ، والباقون يحققون الاولى ويسهلون الثانية ، وان كانت مضمومه فبين الهمزة والواو نحو " جاء أمه " وان كانت مكسورة فبين الهمزة والياء نحو " نبأ ابراهيم " و " يشاء انك " وبعضهم يجعلها اذا انضمت الاولى بين الهمزة والواو ومنهم من يجعلها واوا ، والاول أحسن ، وان كانت مفتوحة وقبلها ضمة ابدلت واوا مفتوحة نحو " السفهاء ألا " ، وان كانت قبلها كسرة ابدلت ياء مفتوحة نحو " من السماء آية " واعلم ان الاختلاف الذي ذكرناه في الهمزتين من كلمتين انما هو في الوصل ، واما الوقف على الكلمة الاولى فلا بد من تحقيق ماسهل ، ورد محذف .

من كل ماتقدم نرى أن تخفيف الهمزة وتسهيلها قد عزى الى القبائل العربية التي كانت تقطن الحجاز ، ومعظم الذين قرأوا به كانوا من البيئة الحجازية كابن عامر وأبي عمرو البصري ، ونافع .

أما تحقيق الهمزة فقد عزى الى تميم وغيرها من القبائل العربية التي كانت تقطن القسم الشرقي من الجزيرة العربية .

٧- كتاب السبعة في القراءات ص ١٣٨

٨- اي أنه يسقطها تماما

٩- الكافي ص ٢٥

يقول ابن منظور (١): " قال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا " .

ويذكر ابن سيده (٢) : وأهل الحجاز يقولون - البلاء بدون همزة .

ويعزو ابن حيان (٣) هذه الظاهرة أيضا الى قریش وذلك في قراءة "الاي" (٤) حيث ذكر : وقرأ البزي وأبو عمرو "الاي" بياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسموع لامقيس وهي لغة قریش " .

ويمكن تعليل ظاهرة التسهيل المنسوبة الى الحجاز الى الحياة الحضرية التي كانت تعيشها يقول ابن يعيش (٥) : ان الهمزة حرف مستثقل ، اذ كانت نبرة في الصدر تخرج باجهد مثقل عليهم اخراجها لانها كالتهوع ، ولذلك مال اهل الحجاز الى تخفيفها ، واذا كان ذلك في الهمزة الواحدة فاذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف ، ويقول في مكان آخر (٦) : " اعلم ان الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق ، اذ كان ادخل الحروف في الحلق ، فاستثقل النطق به اذا كان اخراجه مالتهوع ، فلذلك مــــن الاستثقال ساع فيها التخفيف وهي لغة قریش وأكثر اهل الحجاز " .

أما التحقيق فقد أجمعت الروايات على نسبته الى تميم والقبائل المجاورة لها ، ويقول ابن يعيش (٧) : والتحقق لغة تميم وقيس " .

١- لسان العرب الجزء الاول ص ١٤

٢- المخصص ١٤٧/١٠

٣- البحر المحيط ٢١١/٧

٤- الاحزاب من الآية ٤

٥- شرح المفصل ١١٦/٩

٦- شرح المفصل ١٠٧/٩

٧- شرح المفصل ١٠٧ / ٩

وقد ذكرنا أن أبا حيان قال في قوله تعالى : " من كان عدوا ٠٠٠٠ و " جبريل ك " قنديل " وهي لغة أهل الحجاز وهي قراءة ابن عامر وأبي عمرو ونافع وحفص و"جبريل" ك " عنتريس " وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد حكاه الفراء واختارها الزجاج قال : وهي أجسود اللغات " (٨) .

وفي قوله تعالى: "أأذرتهم" (٩) " قالوا أأنك لانت يوسف" (١٠) فقد ذكر ابن يعيش (١١) " ومنهم من يحقق الهمزتين وهو بنو تميم ، ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز " .

ويلعل الدكتور ابراهيم ذلك بقوله (١٢) " من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي ان الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية ، التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وما جاورها ، وان عدم الهمز خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها " .

ثم يقول (١٣) : " واذا كانت القبائل البدوية تميل الى السرعة في النطق ، وتلمس أيسر السبل الى هذه السرعة فان تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة ، اي ان الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة ، وفيما يقابل موقعها في الكلمات الخالية منها وهي عادة املتها ضرورة الايقاع النطقي ، كما حتمتها ضرورة الابانة عما يريد في نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعــــة السريعة الانطلاق على لسانه ، فموقع النبر

٨- البحر المحيط ٣١٧/١ - ٣١٨

٩- البقرة من الآية ٦

١٠- يوسف من الآية ٩٠

١١- شرح المفصل ١ / ١٢٠

١٢- اللهجات العربية ٥٦ - ٦٨ ، والاصوات

اللغوية ص ٩٨

١٣- اللهجات العربية ٥٦ - ٦٨ ، والاصوات

اللغوية ص ٩٨

في نطقه كان دائما أبرز المقاطع وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه ، وضغطه اما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك كانت متأنية في نطقها ، متعذرة في ادائها فلم يشتهر عنها ادغام او اماله ، ولذا لم تكن بها حاجة الى التماس المزيد من مظاهر الأناة ، فاهملت همز كلماتها أغنى المبالغة في النبر والتوتر، واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة كالتسهيل ، والتخفيف ، والتليين والابدال ، والاسقاط .

ولا يعني هذا ان الحجاز قد التزم من التخفيف التزاما كاملا ، وان تميما بدورها قد التزمت التحقيق التزاما كاملا ففي قوله تعالى " قالوا: ياأبانا مالك لاتأمننا على يوسف وانا له لناصحون(١) " فقد ذكر القرطبي " وقرأ يحيى بن وثاب وأبو رزين وروى عن الاعمش " لاتيمننا " بكسر التاء وهي لغة تميم (٢) . وفي قوله تعالى: " قالوا: لئن أكله الذئب ونحن عصبه انا اذا لخاسرون(٣) " .

ذكر ابن مجاهد (٤) : واختلفوا في همز " الذئب " وتركه ، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وحمره بالهمز وقرأ الكسائي بغير همز . وحدثنى عبيد الله بن نصر عن أبيه قال : سمعت أبا عمرو يقرأ " فأكله الذئب " لايهمز وأهل الحجاز يهمزون " فقد عزيت بعض القراءات بالتحقيق الى أهل الحجاز ، كما أنه لم تخل قراءة تميم من التخفيف ، بل اننا نجد قريشا تنبر كلمات ليس من حقها النبر وبالغت في ذلك مبالغة مفرطة ويمكن تعليل ذلك بالقول ان الهمز أصبح شعار الفصحى رغم نشأته في تميم ، وأصبح

١- يوسف الآية ١١

٢- الجامع لاحكام القرآن ١٣٨/٩

٣- يوسف الآية ١٤

٤- كتاب السبعة في القراءات ص ٣٤٦

ينتمي للفصحى أكثر مما ينتمي الى مهبه الأول ، ولهذا كما يقول الدكتور أنيس(٥) " يعد تحقيق الهمز من أبرز الامور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئتين الحجازية ، وبعد أن صار الهمز شعار الفصحى وعلامة مميزة لها ، سارع العرب الى النطق به ، بل أدى ذلك أحيانا الى همز مالىس أصله بالهمز " مبالغة في التفصح

Over correctness يقول السيوطي عن صاحب الصحاح : " وربما خرجت بهم فصاحتهم الى أن يهمزوا مالىس بمهموز(٦) ومثل السيوطي لهذا بقولهم : " حلات السوق ، ورثات زوجي بأبيات واستلأت الحجز ، ولبات الحج (٧) والمثال الاول من الطوابع ، والثاني من الرثاء والثالث من السلام وهي الحجارة ، والرابع من التلبية ، وكل هذا ليس أصله الهمز ، وقد عد السيوطي هذا من اغلاطهم ، وذكر ابن منظور(٨) : وقالت امرأة من العرب رثأت زوجي بأبيات وهمزت ارادت رثيته قال الجوهري : وأصله غير مهموز ، وقال الفراء : وهذه من المرأة من التوهم لانهم رأتهم يقولون : رثأت اللبن ، فظنت ان المرثية منها بل تعدى ذلك الأمر الى القراءات القرآنية ، يذكر ابن جني: "وروى عن أيوب السخيتاني انه قرأ ولا الضالين" (٩) فهمز الألف ، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين الألف واللام الاولى فحرك الألف لالتقاءهما فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، فاذا اضطروا الى تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف منه وهو الهمزة ، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه

٥ - اللهجات العربية ص ٥٩

٦ - المزهر للسيوطي ٢ / ٢٥٢

٧- المزهر للسيوطي ٢/٢٥٣، الخصائص ١٤٥/٣

٨ - اللسان ماله رثا ١ / ٧٧

٩ - القارعة الآية .

فلا ينقاس هذا الابدال ، لأنه لم يكثر كثره
توجب القياس ، وعلى هذه اللغة قول كثير :
وللأرض أما سودها فتجلت
بياضا وأما بيضا فادهامت (٢)
وقول الشاعر (دكين الراجز) .
راكدة مخلاته ومطلبه
وجلّه حتى ابيض ملبيه (٣)
وقول الرامز : ياعجبا لقد رأيت عجبا
حمار قبان يسوق أرنبيا
حاطمها زامها أن تذهبا (٤)

The Paper concludes with a number of indications and results related to "ALHAMZ" in our language (Arabic) .

140

مصادر البحث ومراجعته

القرآن الكريم

- ١ - ابراهيم أنيس (دكتور)
- الاصوات اللغوية نشر مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الخامسة .
- اللهجات العربية نشر دار الفكر العربي مطبعة الرسالة .
- ٢ - احمد علم الدين الجندي (دكتور)
- اللهجات العربية في التراث ، رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه باشراف الاستاذ الدكتور خليل يحيى نامي كلية دار العلوم - القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٣ - الاستر ابادي - رضي الدين محمد بن علي بن يوسف الانصاري ٦٨٤ هـ
- شرح شافية ابن الحاجب تحقيق محمد نور الحسن ، محمد محيي الدين عبيد الحميد محمد الزفزاف - الطبعة الاولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٣٩ مطبعة حجازي بالقاهرة
٤ - ابن جني : ابو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ
- الخصائص تحقيق محمد علي النجار - ط دار الكتب المصرية الطبعة الثالثة ١٣٧١ هـ - ١٣٧١ هـ .
- سر صناعة الاعراب تحقيق مصطفى السقا محمد الزفزاف ، ابراهيم مصطفى ، عبد الله ، أمين ، الطبعة الاولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م ، الجزء الاول نشر البابي الحلبي ، مصر .
- ٥ - حفني ناصف
- تاريخ الادب العربي أو حياة اللغة العربية - الطبعة الثالثة - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٦ - أبو حيان الاندلسي " اثير الدين محمد ابن يوسف ت ٧٤٥ هـ "
البحر المحيط وبهامشه النهر الماد من البحر لابي حيان ايضا ، ومعه كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذه تاج الدين ابن مكتوم القيسي نشر مكتبة مطابع النصر الحديثة السعودية .
- ٧ - ابن دريد " ابو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الازدي ت ٣١١ هـ "
جمهرة اللغة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٤٤ هـ .
- ٨ - الرعيني الاندلسي " ابو عبد الله محمد ابن شريح ت ٤٧١ هـ .
- الكافي وهو هامش مطبوع من المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرير للنشار مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- ٩ - الزمخشري " جار الله محمد بن عمر ٥٣٨ هـ "
المفصل في علم العربية " تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد " طبع مطبعة حجازي بالقاهرة .
- ١٠ - سيوييه " عمرو بن عثمان بن قنبر " الكتاب وبهامشه شرح الشواهد المسمى تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الادب للأعلم الشنتمري - طبع المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق الطبعة الاولى ١٣١٦ هـ .
- الكتاب تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون نشر دار القلم ، والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٥ هـ - ١٣٩٧ هـ .
- ١١ - ابن سيده " ابو الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨ هـ "
المخصص الطبعة الاولى - المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ١٣١٦ هـ ١٣٢١ هـ .
- ١٢ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر ت ٩١١ هـ "

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي

طبع دار المعارف ١٩٦٢ م .

١٨ - ابن منظور " ابو الفضل جمال الدين

ت ٧١١ هـ " .

لسان العرب طبعة مصورة من طبع

بولاق نشر المؤسسة المصرية للتأليف

والنشر .

١٩ - النشار " ابو جعفر عمر بن قاسم

محمد المصري المشهور بالنشار "المكرر

فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر

وبهامشه الكامي للرعييني الاندلسي

طبع مطبعة البابي الحلبي ١٣٥٤ هـ -

١٩٣٥ م .

٢٠ - ابن هشام " جمال الدين ابو محمد

عبد الله بن يوسف ت ٧١١ هـ مغني

اللبيب عن كتب الاعاريب تحقيق

الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي

حمد الله ومراجعته : الاستاذ سعيد

الافغاني الطبعة الثالثة .

٢١ - ابن يعيش " موفق الدين يعيش بن

علي النحوي ت ٦٤٣ هـ " .

شرح المفضل تصحيح وتعليق جماعة من

العلماء بمشيخة الازهر طبع ونشر

ادارة المطبعة المنيرية بمصر .

المجلات

مجلة الرسالة العدد ١١٠١ شوال ١٣٨٤

فبراير شباط ١٩٦٥ .

المزهر في علوم اللغة وانواعها

تحقيق محمد أحمد جاد المولى، علي

محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل

إبراهيم نشر دار احياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي .

١٣ - عبد الصبور شاهين (دكتور)

- دراسة صوتية في القراءات الشاذة ،

رسالة دكتوراه في اللغة العربية

بإشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم

أنيس كلية دار العلوم ، مايو ، أيار

القاهرة ١٩٦٥ .

١٤ - القرطبي " شمس الدين ابو عبد الله

محمد بن أحمد ت ٦٧١ هـ .

- الجامع لأحكام القرآن - الطبعة الثالثة

ط دار الكتب المصرية .

١٥ - كمال بشر (دكتور)

- دراسات في علم اللغة القسم الاول

طبع دار المعارف مصر ١٩٥٩ ودراسات

في علم اللغة القسم الثاني .

- علم اللغة العام - القسم الثاني -

الاصوات .

١٦ - ابن مجاهد " أبو بكر احمد بن موسى

ابن العباس ٣٢٤ هـ " .

كتاب السبعة في القراءات تحقيق

الدكتور شوقي ضيف طبع دار المعارف

مصر .

١٧ - محمود السمران (دكتور)